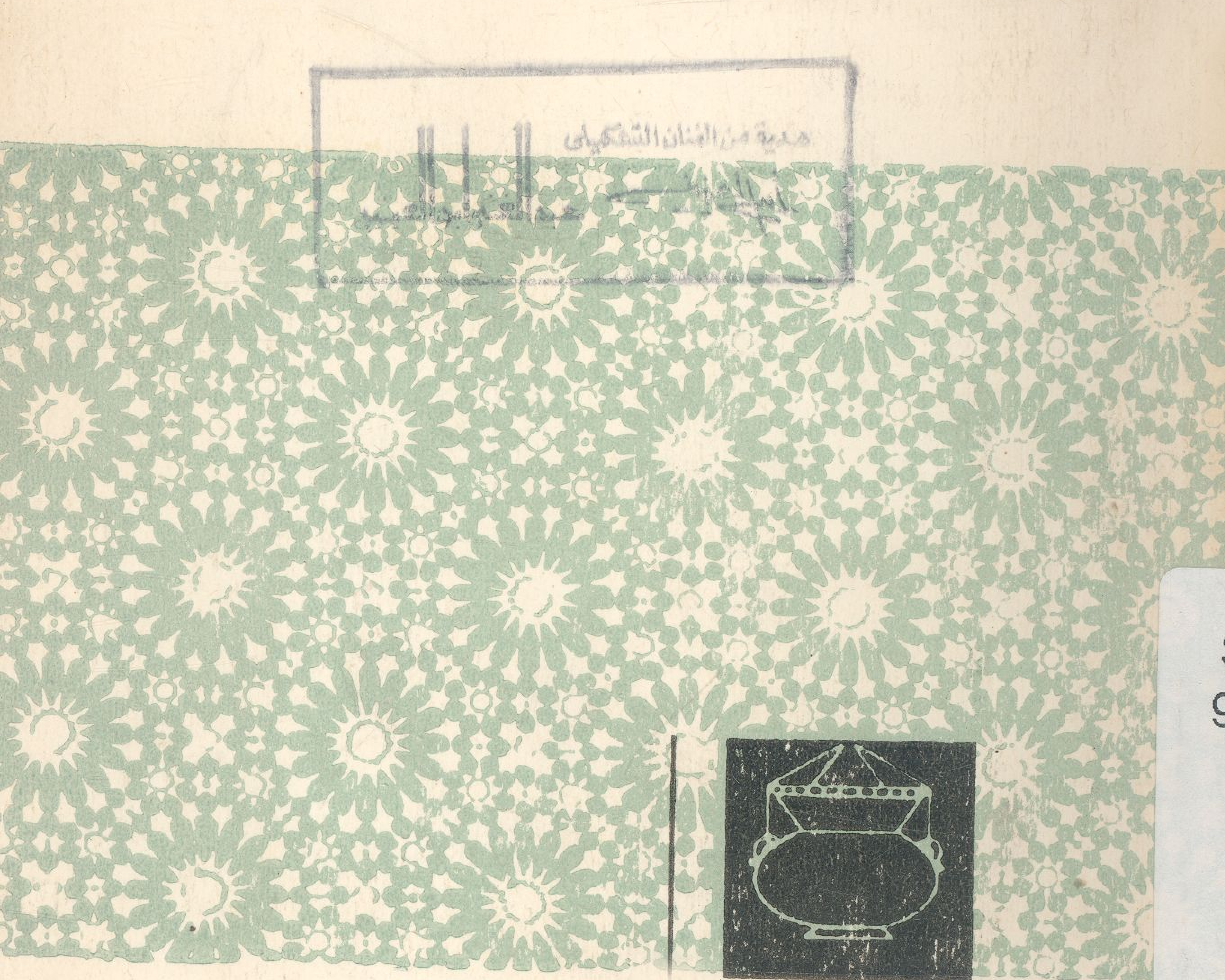
القيم الروحيّة

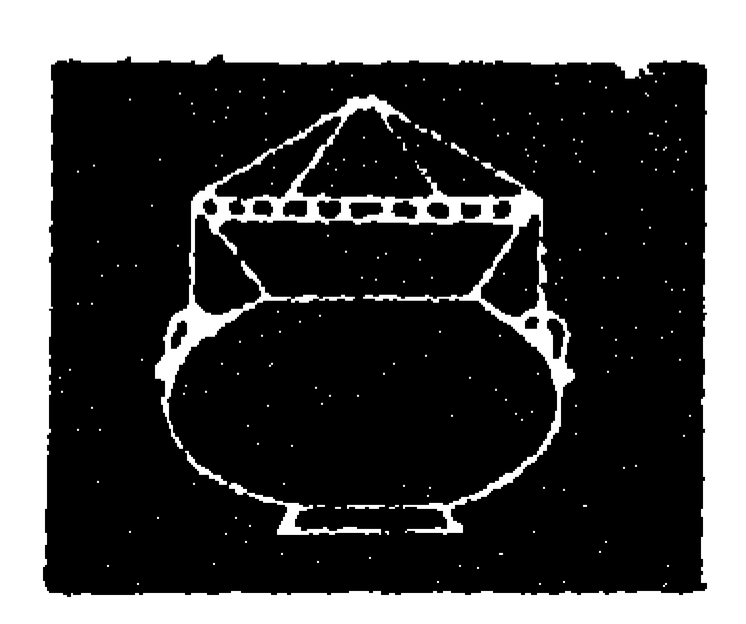
في خطب الرئيس جمال عبد الناصر



كتاب الجمهورية الديني

إهـــــــــداء ٢٠٠٧

الأستاذ / عبد الغنى أبو العينين
جمهورية مصر العربية



كتاب الجمهورية الديني

القيم الروحية

في خطب الرئيس جمال عبد الناصر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اعطنا القوة لندرك ان الخائفين لا يصنعون الحرية .. والضعفاء لا يخلقون الكرامة .. والمترددين لن تقوى ايديهم المرتعشة على البناء ..

جمال عبد الناصر

مقدمة

يسر دار التحرير للطباعة والنشر أن تقدم لقرائها مع العيد الثامن عشر لثورة الشعب المجيدة ، بعض المعانى المضيئة التى تحدث بها المعلم القائد الرئيس جمال عبد الناصر الى الجماهير فى مناسبات مختلفة .. داعيا الى احياء القيم الروحية فى جميع المجالات .. وفى كل مكان ..

وللحقيقة فان كلمات الرئيس عبد الناصر فى هذا المجال كثيرة ، وعديدة .. ويندر أن تخلو منها واحدة من خطبه على مدى سنوات الثورة الخالدة .. ولكننا آثرنا أن نذكرنماذج منها قيلت فى أجواء دينية خالصة سواء فى الجامعات والمؤتمرات هنا وفى الخارج ..

أو مع رجال العلم والفكر .. أو من خلال المناسبات التاريخية كمولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهر الصوم وموسم الحج ..

وفى الوقت ذاته الذى تصدر فيه دار التحرير هـذا الكتاب تحت عنوان « القيـم الروحيـة فى خطب الرئيس جمال عبد الناصر » يسرها أن تقدمه للقارىء العربى بسعر رمزى .. مشاركة له فى أعياد ثورتنا .. وعرفانا منها له وتقديرا لتشجيعه .

« دار التحرير للطبع والنشر »

التضحية فى سبيل الله

فى ١٩ اغسطس سنة ١٩٥٣ ألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة بمناسبة عيد الأضحى قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، خاتم المرسلين ، وامام المتقين وسيد المجاهدين .

تحتفل مصر اليوم ، ويحتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك .. هذا العيد الذى فرض الله فيه على المسلمين حج أول بيت وضع للناس ، لمن استطاع اليه سبيلا .

ايها المواطنون :

اننا اشد ما نكون حاجة للمبادىء السامية والمثل العليا التى تقوم عليها اعيادنا ونحن نجتاز معركة تحرير البلاد ،

فان كنا قد احتفلنا ، بعيد الفطر المبارك ، عيد الصوم والصبر والجهاد ، فاننا نحتفل اليوم بعيد الطاعة والتضحية .

هذا العيد الذى يحمل معنى التضحية بالمال والبنين وبالنفس والروح فى سبيل الله ، فهاهو ذا ابراهيم ، خليل الله ، يقدم على التضحية بابنه وفلذة كبده ، طاعة لامر الله ، وتقربا من رضوانه .. وها هو ذا اسماعيل عليه السلام يسلم امره لله مضحيا بحياته فى سبيل مرضاة الله .

« قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ، فانظر ماذا ترى ، قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى أن شاء الله من الصابرين . فلما أسلم وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجزى المحسنين . أن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم » .

كما يحمل العيد لنا معنى آخر ، يجب ان نتدبره ونتذكره دائما الا وهو ابتلاء الله واختباره لعباده المؤمنين المخلصين ، ليمحص الله مافى القلوب ويبتلى مافى الصدور، لينصر المؤمنين ويمحق الكافرين .. « ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

فاليوم ان كنا نجتاز محنة قاسية ، ومعركة عنيفة فى سبيل تحرير بلادنا ، بل العالم العربى ، من قوى الشيطان

وبطش الاستعمار وقسوته ، وظلم الاستعمار وهوانه ، فتلك هى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

هذا هو البلاء المبين الذى ان صدقتم الله فيه ، وجاهدتم فى سبيله ونصرتموه فسينصركم الله نصرا عزيزا ، وستشرق الأرض بنور ربها ، بعد أن أتاكم برهان تاييده ورضائه فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وسينقذ الله الاسلام والمسلمين من هذه المحنــة ، كما انقذ اسماعيل وفداه بذبح عظيم .

ايها المسلمون :

هيا الى ميدان العمل والتضحية والجهاد ، فانتم خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، فان سرتم فى طريق الله فثقوا فى عونه وتوفيقــه ، واذكروا قول الله تعالى : ((واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليســتجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)) .

وانى لأتقدم للمسلمين جميعا بالتهنئــة بهــذا العيــد السعيد ، أعاده الله علينا جميعا وقد تحققت آمال المسلمين فى استقلال وحرية كاملة ، وبمجد وعزة شاملة .. والله اكبر والعزة لمصر .

رحمة وبشرى للعالمين

ووسط عشرات الألوف من الجماهير المحتشد بميدان الجمهورية ، احتفاء بذكرى المولد النبوى الشريف فى مساء يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٣ وقف الرئيس عبد الناصر يقول :

أيها المسلمون :

أيها المواطنون الأحرار :

السلام عليكم ورحمة الله ..

الله نور السموات والأرض ..

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ..

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، أرسله الله رحمة وبشرى للعالمين ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم سواء السبيل .

أيها المسلمون :

ان كان للانسانية يوم تفخر به على الزمان ، وان كان للبشرية عيد تحتفل به على مر الأيام ، فان أكرم يوم وأعز عيـــد فى تاريخنـــا هو يوم أن تطهـــرت الأرض من الشرك والوثنية .. يوم أن سمت البشرية فتخلصت من مادية الأرض لتعتنق روحانية السماء .. يوم مولدك يارسول الله .

سيدى يارسول الله :

ما اطيب الحديث عنك ، وما أجمل التأمل فى سيرتك ، فما أشبه الليلة بالبارحة وما احوج عالم اليوم الى نورك ، وما احوجه الى روحك . فقد ضل الناس وبغوا فى الأرض وضاع الحق بينهم وساد الباطل فيهم .

ان كنت قد رحلت عنا فقـــد تركت لنا سيرة عاطرة امتلات بصور وذكريات خالدة تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا ابواب الأمل والرجاء

تركت لنا تاريخا سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة ، فما أحوجنا اليوم الى أن نتذكر كل يوم من أيامك وكل ليلة من لياليك .

ايها المسلمون .

اذكروا يوم اقبل أصحاب الفيل يريدون ببيت الله شرا ، فرماهم ربهم بحجارة من سجيـــل ، وجعـــل كيـــدهم فى تضليل .

وعجب القوم ، وما علموا أن للبيت ربا يحميه ، وانه كان بجوار البيت نور من عند الله تحمله أفضل نساء قريش ، نعم كانت تحملك آنت يارسول الله ، فكان مولدك رحمة لقومك ونذيرا للمشركين وبشرى للعالمين .

نذكرك يارسول الله يوم رايت قومك وقد عكفوا على أصنامهم عابدين ، وكنت تحس فى أعماق نفسك الطاهرة بأن هناك الها يجب أن يعبد ، فسمت روحك تبحث عن طريق الله ، فاذا بك وحيدا فى غار حراء ، واذا بجسدك الطاهر يضطرب ويهتز ويملأ سمعك قول كريم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

نذكرك يوم أن انتفضت من نومك ، وقد بلل العرق جبينك لتسمع صوت السماء يدوى :

« ياأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر » . فزادت حيرتك ، وعظم روعك وقمت تطلب العون ، تطوف حول الكعبة وترجو المعرفة عند ورقة بن نوفل ، فيقول لك :

« والذى نفسى بيده ، انك لنبى هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر ولتكذبن ، ولتؤذين ، ولتخرجن ، ولتقاتلن .. » .

فأخذت تشفق على نفسك وقد احسست بثقل الأمانة التي ألقيت على عاتقك ولا ترى حولك الا خديجة زوجك ، فتقول لها والألم يملأ فؤادك :

انقضى ياخديجة عهد النوم والراحة ، فقد أمرني جبريل ان أنذر الناس ، وأن أدعوهم الى الله والى عبادته ، فمن ذا أدعوه ! ومن ذا يستجيب لي !؟

ولقد صدقت يارسول الله ، فلما خرجت على قومك ، تدعو لربك ، وتنادي فيهم أن حطموا أصنامكم ، وأنه لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . اذا هم على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ، وفي آذانهم وقر ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذن أبدا .

واذا بيد الغدر تمتد اليك ، واذا بالخونة والمنافقين يدسون على دعوتك ، فلا تتزعزع عقيدتك ، ولا يهن ايمانك وكلما زاد ايذاء القوم لك زدت ايمانا بالله ، وحرصت على رسالتك ودعوت الناس اليها ، حتى يتم الله نوره ولو كره الكافرون .

واننا لنذكر كذلك يوم هب الباطل يعلن الحرب عليك ، يوم قامت قريش تكيد لك ، وتعذب من حولك ، كنت تدعوها الى الحق فتسخر منك ، وتسير بالخير فيها فتوصد أبوابها دونك ، بل كانت تدبر للخلاص منك بقتلك . فتلجأ الى ربك تشكو له ضعفك ، فيناديك صوت السماء ،

أن اهجر أهلك وبيتك ، فتترك مالك وصحبك ، لا لدنيا تصيبها ولا لحاجة تريد ، بل لله كانت هجرتك ، وفى سبيل الله وعقيدتك كانت تضحيتك .

أم نذكر يوم جعلت من الحرب شرعة ، تسمو فوق ما كان يعلم البشر جعلت منها سبيلا للدفاع عن النفس ، بعد أن كانت عدوانا على حق الحياة . جعلت منها سبيلا للدفاع عن الحرية ، بعد أن كانت عدوانا على استقلال الشعوب والأوطان .

فلم يكن جهادك الا فى سبيل الله ، ولم يكن قتالك الا لمن أراد لدين الله كيدا ولم يكن نضالك الا لمن أراد للانسانية فتنة واستعبادا .

أم نذكر يوم خرجت لقتال الشرك والمشركين ، سلاحك الايمان بالله ، وعدتك الاعتداد بالله وقلة من المؤمنين وعدوك يزهى بعدة وعتاد ، وألوف من المقاتلين وقد جاءوا بأصنامهم لعلهم بها يحتمون ، فثبت ولم تجزع ، واذا بالسكينة تنزل فى قلوب المؤمنين ، واذا بقوة العقيدة والايمان تدمر قوى الشر والطغيان .. واذا بالأصنام تهوى بينما تعلو راية الايمان .

أم نذكر يوم خرجت تقاتل فى يوم أحد وقوى الشر فى كل مكان تحاصرك ورماحها تنهال على ربوتك ، فاذا برمال الصحراء يرويها دمك ، فما ضعف عزمك ، وما وهنت قوتك ، بل تلهب حماسة المؤمنين ، وتستثير شجاعة المقاتلين ، وتحارب من تجمع حولك من المشركين ،حتى

تردهم على اعقابهم خاسرين ، وبعد ان انتهيت من المعركة رآك صحبك ، تخر لله شكرا وحمدا ، على ما أصابك .

ثم رأوك ترفع يدك وتدعو ، وظن القوم انما ترجو انتقاما من عدوك ، فاذا بك تدعو ربك : « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » .

فاى نفس رحيمة كانت نفسك ؟ ! وأى سماحة كريمة كانت سماحتك ؟ ! حقا ــ يا رسول الله ــ انك لعلى خلق عظيم .

أم نذكر يوم فتح الله عليك بمكة .. مهبط الوحى .. ومقر البيت الحرام فما غرك النصر . ولا أخذتك منك الشماتة مأخذها بل مددت يدك للذين اذوك وعذبوك واخرجوك من ديارك من قبل .. تقول لهم : اذهبوا فانتم الطلقاء .

فما أجل عفوك وما أعظم نفسك ، لقد سموت بالانسانية الى أنبل معانيها ، وأكرم مشاعرها عندما تخليت عن حقك . ولكنك لم تنس حق الله عندك ، فقد كان من بين قومك رجال ضللوا النـاس ، وخانوا الأمانة ، وأخلفوا الوعد ، وأذاعوا الفتنة . أشاعوا الأكاذيب بين القوم ، فلم تأخذك بهم رحمة ، بل أمرت بقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة ووالله ما فعلت ذلك ارضاء لنفسك ولكن كان اذعانا لامر ربك .

أيها المسلمون : والله ان السماء لتبكي على ما صارت عليه أمور المسلمين من ضعف وهوان ، نسوا الله فانساهم

انفسهم وتخلوا عن رسالته فحل عليهم غضبه واستبدت بهم قوى الشر ، وتحكمت فيهم يد الاستعمار وأصبح باسهم بينهم شديدا .

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق . ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد ، فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

أيها المسلمون :

عودوا الى الله مخلصين له الدين . اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر .

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .

أيها المسلمون :

هل أدلكم على سنة الله ورسوله ؟

لتكن المعرفة رأس مالكم . والعقل أصل دينكم . والحب أساسكم . والشوق مركبكم . وذكر الله انيسكم . والثقة كنزكم . والحزن رفيقكم . والعلم سلاحكم . والصبر رداءكم ، والرضا غنيمتكم والزهد حرفتكم . واليقين قوتكم . والطاعة حبكم . والجهاد خلقكم . ولتكن قرة اعينكم في الصلاة :

ايها المسلمون :

السلام عليكم يوم رفعتم راية الحق والجهساد فى سبيل الله .

السلام عليكم يوم كنتم خير أمة اخرجت للناس .

السلام عليكم يوم تحطمون قيود الاستعمار . وتدكون حصون الظلم والطغيان .. والله اكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنون .

والله أكبر والعزة لمصر ، والله أكبر وتحيا الجمهورية .

الـــدين محبَّـــة

وبعد توقيع اتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ ــ أقام الأزهر الشريف احتفالا بهــذه المناســبة ــ وتحدث الرئيس جمال الى رجال الازهر يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٤ وفى قاعة المحاضرات بالأزهر فقال :

اخوانى رجال الأزهر :

احييكم واعبر لكم عن سعادتى بهذه الفرصة التى جمعتنا فى الاحتفال بجلاء القوات البريطانية عن ارض الوطن فى رحاب الأزهر . ولا يسعنى فى هذه المناسبة الا ان اذكر جهاد الأزهر على مر السنين فقد حمل الأزهر الرسالة ولم يتخل أبدا عن الأمانة وكافح كفاحا مريرا فى سبيل الحصول على حرية الوطن كافح الأزهر ، فى أيام الحملة الفرنسية وقاسى رجاله وعذبوا وقتلوا وشردوا ، واقتحم المحتلون الأزهر ، فلم يتأخر الأزهر عن حمل رسالة الجهاد والكفاح لتحرير الوطن وبلاد العروبة والاسلام ، واستمر الأزهر يحمل الرسالة حتى سلمها الى الجيش .. الى عرابى الذى قام متسلحا بروح الأزهر يطالب بحقوق الوطن .

وما ان دخل الانجليز أرض مصر حتى حاولوا ان يقضوا على الأزهر ورسالته كما حاولوا ان يقضوا على الجيش ورسالته وقوته .

واستمر الأزهر على مر الأيام يكافح حتى حمل الأمانة مرة أخرى ــ عام ١٩١٩ ــ وحمل الرسالة وارادوا ان يفرقوه شيعا وأحزابا ، وأرادوا أن يحطموا الجيش ويحطموا الأزهر .

اليوم أقول لكم ، لقد جاء دور الأزهر .. وان عليكم ان تحملوا الأمانة مرة اخرى . وان تدافعوا عن المثل العليا التى كافح من أجلها الأولون .

ان الوطن يطالبكم ان تحملوا رسالة الدين .. رسالة المحبة .. رسالة الاخاء .. وأن تبثوا فى أبناء ربوعه أن الدين محبة ، لا تعصب ولا ارهاب .

ان الوطن يطالبكم ان تنشروا بين الناس روح المحبة والتعاون والآخاء ، وبهذا يا اخوانى نستطيع ان نقول ان الأزهر حمل العلم مرة أخرى من أجل حرية هذا الوطن ومن أجل عزته .. وفى سبيل نهضته .

تعلموا من محمّد
صلى الله عليه وسلم

وفى يوم الاحتفال بذكرى المولد النبوى بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٥٤ القى الرئيس كلمة قال فيها :

أيها المواطنون :

يحتفل العالم الاسلامى اليوم بذكرى ميلاد الرسول العظيم ، ومن حق هذه الذكرى علينا ان نقف معجبين عند ناحية جليلة من نواحى خلقه العظيم ، وكل نواحيه الخلقية جليلة مشرقة ، تؤخذ منها القدوة ويجمل فيها الاتباع الكريم .

كان محمد عليه السلام نقى السر والعلن ، طهور الظاهر والباطن لا يوجد بين حياته الخاصة وحياته العامة حجاب ، فسيرته فى نفسه وفى بيته ، كسيرته بين الناس ، ودعوته التى يعرض على الناس أصولها كان أول الناس احتكاما اليها واخذا بها ، وقد ظل بارزا للاصدقاء والخصوم سنين طويلة : فما عرفت عنه ريبة ولا وقع تناقض بين سلوكه

الخاص وسلوكه العام ، ان الرسالة التى نادى بها هى الرسالة التى عاش فيها ، وهى التى صحبت احواله كلها : سواء منها الذى اطلع عليه الناس والذى خفى عن أعين الناس . ومثل ذلك لا يطيقه الأدعياء أصحاب الشهوات ، وذوو الرجولة المريضة والاخلاق الملتوية ، ولقد حاول خصوم رسالته ان يستدرجوه الى المداهنة والمسلك المزدوج فأبى ، وهو القائل « ذو الوجهين لا يكون عند الله وَجيها » وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه « فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون » .

والحق ان صاحب الرسالة العظمى قد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات ، هى كفاء ما حمل من أمانة وبلغ من رسالة ، ولن يصل صاحب رسالة نبيلة الى غايته الا اذا مشى فى هذه السبيل المشرفة ، ولقد حدث يوم مات ابنه ابراهيم أن تحدث الناس أن الشمس كسفت لوفاة ابن النبى ، ولكنه عليه السلام ابى ان يسايرهم فى هذا الوهم ، وكره أن ينسب الى ابنه ما ليس له فخطب الناس يقول لهم « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد أو حياته » . وتلك طبيعة الرجل العظيم ، يعتمد دائما على الصراحة والصدق ، ولا ينتهز الفرص لبناء مجد كاذب أو اكتساب عظمة زائفة . .

ان محمدا يجب أن يدرس ويعرف ، ليدرك الناس من خلاله الزكية ، ونفسه النقية ، ما يعمر القلوب بالاخلاص والبر، والله عز وجل علم نبيه ان يقرن الى العلم والتربيـة

والتـــزكية فقــال ((لقــد من الله عــلى المــؤمنين اذ بعث فيهم رســولا من أنفسهم يتـلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)) وليس يروى جدب النفوس الا ينبوع دافق بالرحمة والاحسان ، وكذلك كان رسول الله ، وكذلك يجب ان يسير المقتدون به الآخذون برسالته ، هذه كلمتي فيكم في هذه الذكرى المجيدة والله يهدينا جميعا سواء السبيل . والسلام عليكم ورحمة الله .

مسئولية الائمة والوعاظ

وفي يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٤ ــ عقد أئمة المساجد فى أنحاء الجمهورية مؤتمرا .. ثم زاروا دار الرياسة لاعلان تأييدهم لبطل الجلاء وتهنئته فاستقبلهم الرئيس وقال لهم ..

اخوانى الأئمة :

احييكم وأشكركم على هذه الروح العالية . واننى اذ أنظر اليكم الان لاستبشر بالمستقبل الزاهر واشعر فى نفس الوقت بأن الاسلام فى أمان .

لقد كنت اسأل نفسى دائما يا اخوانى ، هل نترك الاسلام نهبا للخداع والضلال يسيران كيفما شاءا ؟ وكنت أسأل واسأل هل هذا فى صالح الدعوة الاسلامية ؟

وكنت أشعر فى الوقت نفسه بأن الاسلام يطلب من أهل الرأى وأهل العلم ان يعملوا ويعملوا ، ليسيروا بهذه الدعوة فى طريق الحق . وينقذوها من متحينى الفرص الخادعين المضللين .. وهذه هى رسالتكم أمام الله وامام الوطن . ولن يترك الاسلام ابدا لتلك الفئة وانتم متحملون امام

الله هذه الرسالة .. رسالة نشر الوعى وانقاذ الدين من هذا الخداع ومن ذلك التضليل .

هذه رسالتكم فى المدن والقرى وفى كل مكان .. ان رسالتكم هى ان تنقذوا الدين من هؤلاء الذين يوجهونه نحو الشر ، زاعمين أنهم يفعلون ذلك باسم الحق .. هـذه هى رسالتكم وهذا هو واجبكم .. فالوطن يعتمد عليكم فى تعريف ابنائه بالدين الصحيح والاسلام الحق .. والله يوفقكم .

حب الوطن وصوم رمضان

وبينما كان الرئيس يشـــهد مؤتمر باندونج حل شهر الصوم فأذاع على الشعب في ٢٦ أبريل سنة ١٩٥٥ تهنئة بهذه المناسبة قال فيها :

مواطني الاعزاء :

حل شهر رمضان المبارك ميمون الخطا مبارك الغدو والرواح وقد تلقيتموه بالنفوس الراضية والعزائم الماضية وفتحتم له قلوبكم ، تبوأ منها حيث يشاء ، كما تعود ذلك منكم فى كل عام .

ومن خلال الأسفار الجاهدة ابعث اليكم بتحيتى ، ضارعا الى الله عز وجل ان يعيده عليكم وانتم منه فى نعمة كاملة وعناية شاملة ، وقد ازداد بكم وطنكم عزة وازددتم به سموا ورفعة .

ومن حق رمضان علينا ان نذكركم فيه بمصر وطننا العزيز ، الذى لا يعرف قيمته الا من رحل عنه ، ولا يدرك منزلته الا من رأى تعلق الناس به ورجاءهم فيه . ان مصر

فى كل البلاد التى رحلنا اليها نغمة حلوة فى كل سمع ، ورجاء وأمل فى كل قلب وكلمة عذبة على كل لسان ، ولهذا .. يجب ان يكون حقها علينا عظيما ومكانها من نفوسنا ساميا يجب ان تكون منزلتها من نفوسنا على قدر نظر اخواننا اليها واحترامهم لها ، ورجائهم فيها ، يجب ونحن نطلب رضوان الله بالصيام والقيام ان نستجلب رضوانه أيضا بحب مصر والعزم على اسعادها ودفع الأذى عنها مهما بلغ بذلنا وتضحياتنا فى هذه السبيل .

ان الصيام في معناه العام محاولة للانتصار على النفس بكل ما فيها من شهوات الطعام والشراب وبما يتصل بالطعام والشراب .. ولكنه في معناه الحق محاولة لقهر هذه الشهوات شهوات الاثرة وحب الذات والاستنامة الى الخمول والرضا بالمنزلة الهينة من منازل الحياة .

فلننتهز شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لتقوية عزائمنا والسيطرة على نفوسنا وتنمية الثقة بين صفوفنا ولنحب مصر من اعماق قلوبنا معتزمين ان نسترخص كل غال فى سبيل سعادتها وسيادتها .

ايها المواطنون :

أحييكم وأهنئكم وانتهز هذه الفرصة فابعث بتحيتى صادقة خالصة الى شعوب الشرق وأمة الاسلام راجيا ان يعيد الله هذا الموسم الكريم عليها فى أمن وسكينة وسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مسئوليات علماء المسلمين

وفي ١٩٦٠/٣/٣٠ كان الرئيس في الهند والتقى بعلماء المسلمين هناك وتحدث فيهم قائلا :

ايها السادة العلماء :

انى أحمل اليكم من القاهرة مقر الأزهر الشريف تحية اخوان لكم يعملون معكم لنفس الاهداف التى يسعى اليها مجتمعنا . وهى فى الوقت نفسه جزء من التراث الروحى للجنس البشرى ذلك التراث الخالد الذى استطاع به الجنس البشرى أن يعبر على جسر من الايمان من عصور الظلام الأولى الى الآفاق الروحية المشرقة بالنور .

أيها السادة العلماء . . ان الشعوب الاسلامية مدعوة اليوم الى المساهمة بنصيب وافر فى خدمة المبادىء العليا السامية التى نريد لها أن تسود عالمنا .

وان أمتنا لتجد من عقائدها حوافز تدفعها الى العمل مع غيرها من الأمم التى تسعى خلال عقائدها الخاصة الى نفس المثل العليا التى أرادها الله للعالم الذى خلقه وأبدعه وأراد له الخير وأراد له السلام وأراد له الهدى .

« وفقكم الله الى أن تقوموا مع اخوانكم من علماء الاسلام للنهوض بجزء من أعباء الرسالة العظيمة التى تتحمل الشعوب الاسلامية اقامتها مع غيرها من شعوب العالم المتطلعة الى الحرية والعدل والسلام . والسلام عليكم ورحمة الله »

المسلم والمسيحى

تحت راية الوطن الواحد

وفى ٨ نوفمبر ١٩٦٠ فى حفل استقبال الرئيس الباكستانى تحدث الرئيس جمال عبد الناصر عن العلاقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة والباكستان ــ وكان مما قاله فى كلمته :

ولكن وعى الشعب العربى الذى درس تاريخه فى الماضى والذى عرف كيف اتجهت الحروب الصليبية الاستعمارية من اوربا لتقضى على القومية العربية .. الحملات التى غزت بلادنا تحت اسم الدين وكان الاستعمار اساسها والاستعمار رائدها والسيطرة هدفها . هذه الحملات فى الماضى كانت تريد ان تقضى على قوميتنا ثم كانت تريد أن تثير الفتنة الطائفية بين أرجاء بلادنا العربية . وقالوا انهم يحاربون الاسلام والمسلمين فهب الشعب المسلم ليدافع عن وطنه ، وهب معه الشعب الربى المسيحى ليدافع عن وطنه ، ولال يكتب لهذه المحاولات التى ارأدوا أن يفرقوا بها بين ابناء الاة العربية ، لم يكتب لهذه المحاولات أن تنجح .

نحن شعب مسلم ونحن امة مسلمة ولـكننا فى نفس الوقت نعيش مع اشقائنا فى العروبة فى بلادنا من جميع الأديان ، نعيش فى محبة واخاء اننا حينما جابهنا هذه الحملات فى الماضى لم يستطع أبدا الاستعمار أن يفرق بيننا . واننا اليوم ياسيادة الرئيس كشعب مسلم نرفع راية الاسلام فى بلادنا ونعمل على تدعيم هذه الرسالة فى بلادنا نسير فى هذا الطريق ونحن نرفع أيضا راية القومية العربية التى تجمع المسلم والمسيحى تحت راية الوطن الواحد .

وبهذا لن نمكن ابدا لاعدائنا ان ينفذوا بيننا . ولم نمكن ابدا لاعداء القومية ان يتاجروا بالطائفية ، اننا نادى بالتعايش السلمى فى جميع أنحاء العالم وقد آلينا على أنفسنا فى داخل وطننا ان نكون وحدة وطنية قومية لاننا درسنا واخذنا من الماضى اليقظة والعبرة . ان الاستعمار حاول دائما ان يسيطر علينا بالتفرقة والانقسام .

بالوحدة الوطنية وبالوحدة القومية استطاع هذا الشعب ان يتخلص من الاستعمار واستطاع هذا الشعب ان يجابه العدوان ، واستطاع هذا الشعب ان ينتصر على العدوان ، واستطاع هذا الشعب ان يسير فى طريقه ليبنى ويعمر .. واستطاع هذا الشعب ان يستعد لخطر اسرائيل واستطاع هذا الشعب ان يعلن انه يؤمن بحقوق شعب فلسطين فى بلادهم وفى أرضهم ..

نور الحرية والوطنية

وعندما كان الرئيس مكاريوس يزور القاهرة في ٣ يونيـــو ســـنة ١٩٦١ .. وفي مأدبة العشاء التي اقيمت له ـ تحـدث الرئيس جمال عبد الناصر محييـا وقال في كلمته :

ســيادة الرئيس :

ان ترحيبنا القلبي بـكم اليـوم ، هنـا في عاصــمة الجمهورية العربية المتحدة ، تعبير عن تقدير شـعبنا ، انما يحمل في طياته معاني واسعة المدى ، انه يحمل ياسـيادة الرئيس المعنى العميق لحتميـة انتصــار الحرية ، فمنـذ فترة قليلة من الزمان أتيح لنـا أن نرحب بكم هنـا قائدا للنضال الشعبي في قبرص الصامدة المصممة على حريتها ، وها نحن ولم تمض من الزمان الا فترة قليلة نسـتقبلكم هنا وقد حقق نضالكم الشعبي اهدافه واصبحت قيـادة الثورة هي راية الدولة في البلد المستقل الجديد ، كذلك فان هذا الزي الذي ترتدونه هنا الآن ، يحمل المعنى العميق في الصلة بين رسالة الحرية ورسالة الدين .

فان الله الذى اودع الانسان انسانيته ، منحه الارادة التي يتحتم عليه بها ان يحمي وديعة الله وان يصونها وان يعز كرامتها .. والواقع يا سيادة الرئيس ، ان الارتبـاط بين الدين والوطنية وثيق ومتين ، فكل منهما دعوة دين وكل منهما انتفاضة وطنية ، وهما فى الحقيقة نداء الى الحرية احدهما من نور الله والثانى من انعكاس هذا النـــور على ضمائر البشر .

الإسلام دين الاشتراكية

فى خطاب الرئيس يوم عيد الثورة التاسع فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ قال :

الاسلام فى أول أيامه كان أول دولة اشتراكية ، الدولة التى أقامها الاسلام والتى أقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت اول دولة اشتراكية .. محمد النبى اول من طبق سياسة التاميم فى هذه الأيام .

فى حديث عن النبى عليه الصلاة والسلام قال فيه : ان الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلأ والنار .

فيه ناس قالوا ايضا الملح .. معنى هذا فى هذه الايام كانت المقومات الأساسية للمجتمع هى المراعى والماء ، انهم رعاة يرعوا ويعوزوا الماء والكلأ .. هذه الاشياء كانت حاجة هامة .. فى المجتمع .

النبى قال : ان الناس يجب ان يكونوا شركاء فى هذا ما يجيش واحد يستولى على المراعى ويقول : هذه ملكى .

حين نقارن انفسنا بهذا الوقت .. الأول كان المجتمع يعيش على المراعى .. يعيش على المـاء .. ويعيش على الكلأ .. والنار كانت مهمة ليه . اليوم المصانع هيه بتمثل الأراضى الزراعية وتمثل المقومات الاساسـية فى المجتمع .

الدولة الاسلامية حينمـا قامت كانت هى اول دولة اشتراكية والاسلام سار بعد النبى عليه الصلاة والسلام ، فى طريق الاشتراكية .. أيام ابو بكر وايام عمر سار فى طريق الاشتراكية .. وفى ايام النبى وفى هذه الأيام انصفوا اهل الفقر من اهل الغنى ، فى أيام عمر امموا الأرض ووزعوا الأرض على الفلاحين .

جميع الديانات تنص على العدالة الاجتماعية .. جميع الديانات تنص على الزكاة .. الاسلام ينص على الزكاة .. الزكاة التى تمثل ربع العشر من المال الموجود فى آخر كـل سنة يدفع فى ٤٠ سنة ٢٫٥٪ كل سنة من المـال المتبقى عنده فى آخر كل سنة يدفع ٤٠ سنة أو ٥٠ سنة كل هذه الأموال .. اذن كان الدين اشتراكى ، لم يكن فيه فقراء ، ولم يكن فيه عجز ، كان فيه تكافل اجتماعى كامل .

أمثلة إسلامية

وفى يوم ٢٨ يوليو ١٩٦٣ ــ وصل وفد اليمن الذى شارك البلاد فى احتفالات عيد الثورة الحادى عشر وقابلوا الرئيس وتحدث فيهم وقال فى كلمته :

الاسلام هو دين الحق . الاسلام هو دين الحــــرية . الاسلام هو دين العدالة والمساواة . الاسلام هو دين العدالة الاجتماعية ، الاسلام هو ان يكون الحكم للشعب .

هذا هو المثل الذى اعطاه لنا محمد عليه الصلاة والسلام اعطانا المثل على العدالة الاجتماعية وعلى التقدم ، والتطور اعطانا المثل على العدالة ، وبهذا استطاع الاسلام فى الوقت وفى الايام الأولى ان يقضى وان يهزم اقوى الدول واقــوى الامبراطوريات هزم الفرس وهزم الرومان وامتد الاســلام فى جميع انحاء العالم لانه كان دين الحق . ودين الحرية . ودين العدالة . ودين المساواة . لم يورث الاسلام بحــال من الأحوال ولاية الأمة . ابنا من أب وأبا عن جد . ولكن الاسلام نادى بان يكون الحكم للشعب . لا تكون الــولاية وراثية هذا هو الاسلام . ولم يحكم المسلمين بعد النبى عليه

الصلاة والسلام احد من اهله ، ولكن حكم بعده عليه الصلاة والسلام ابو بكر رضى الله عنه . حكم عمر لأن الاسلام والمسلمين اختاروا عمر . اذن الاسلام معناه حرية الفرد . حرية الانسان ، كرامة الفرد ، معناه كرامة الانسان وكيف تتحقق كرامة الانسان ؟ بان يكون للفرد وللانسان رأى فيمن يحكم وان نكون هناك مساواة . اى شخص فى الدولة له الحق فى ان يحكم اذا اختاره الناس . سواء كان فلان أو علان أو من العائلة دى او من الأخرى . ولكنه مسلم له حق المساواة وله حق الحرية . ده الاسلام كما رأيناه فى عهد الخلفاء الراشدين الاسلام ان يكون لكل فرد فى وطنه كل الحق . لكننا رأينا كيف تصدى المسلمون لعمر وقالوا له لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بالسيف . هذا هو الاسلام . الاسلام ليس به كهنوت ، وليس به العادات التى اراد بعض الناس ان يدخلوها فى عقولنا . الاسلام ليس به حكم وراثى . الاسلام ليس فيه تمييز بين مسلم ومسلم . لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى وكلكم تعرفون هذا الكلام ما فيش فضل لواحد على الآخر الا بالتقوى . كمسلمين يجب ان نعرف هذا كمسلمين يجب أن نكون على درجة كبيرة من الوعى حتى تتحقق العزة للعرب والعزة للاسلام ، الجمهورية هى السبيل الى تحقيق هذا ما هى الجمهورية . ماذا تعنى الجمهورية .. الجمهورية تعنى ان الشعب يختار بارادته الحاكم .. الشعب يختار بارادته الحرة من يتولى شئونه . طبعا الثورة هى الطليعة التى تفتح الطريق . الثورة تقوم

للتغيير ولتضع الاساس للبنـاء الجديد . الثـورة تولت مسئوليتها على اساس ان تكون هناك حرية للفرد وللانسان الانسان العربى المسلم والفـرد العـربى المسـلم . وأعلنت الجمهورية .. الجمهورية لا تعنى فرد . كل فرد يمر بحياته وحياته محدودة ولكن المهم هو الاساس الذى سيستمر فى المستقبل .

الإسلام دين الحرية

وفى اليمن وعندما زارهـا الرئيس جمـال الناصر تحدث الرئيس الى علماء اليمن .. حـديثا طـويلا عن مسئوليـة العلماء وعن تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم .. وقال كلمته :

ان الاسلام هو دين الحرية وأنتم العلماء رسل الاسلام فى الارض ، واجبكـم الجهـاد من أجـل الحـرية ، واجبكم من أجـل المسـلمين لأن دين الاسـلام هو دين الحـرية ، فهو الذى رفع راية الحـرية وانطلق من الجزيرة العربية حتى عم مشارق الأرض ومغاربها . وحرر الانسان من الرق والعبودية وحرره من التفرقة وحرره من الاقطاع وحرره من كل المساوىء التى حلت بالأرض .

وحينما قام محمد صلى الله عليه وسـلم برسـالة الله ينادى بالاسلام كان يعنى القضاء على الاقطاع والقضاء على الاستبداد والقضاء على الامامة التى تمكنت فى تلك الأيام تحت اسـم الأسر كاسم أسرة بنى سـفيان وأسر قريش والتى تصدى لها محمد العبد الضعيف ولكنه كان قويا لأنه كان يحمل راية النصر التى كانت تهدف الى التآلف بين قلوب

المؤمنين جميعا والتآلف بين قلوب العرب جميعا ، لأن عزة العرب هي عـزة الاســلام .. سرتم وحملتم هذه الرسالة حتى استطاعت الامامة أن تبعدكم وأن تعزلكم عن العــالم ، وحتى استطاعت الخــلافات الاخرى باســم الدين أن تكبل العــالم الاســلامى بأغــلال الرجعية ، عادت تحـت اسم الحكم العثماني الذى كان يدعى انه يحكم باسم الدين . ولم يكن الدين هذا الا وسيلة وذريعة . كما كان أيضا فى مصر لأن الامبراطورية العثمانية كانت تحمل اسم الدين بالاسم فقط ولم تكن تعمل من أجل الدين أبدا .. لأنها كانت تعزز الاقطاع لتثبت الاقطاع وتثبت السيطرة وتثبت سيطــرة الأسر ، وكانت تفــرق بين الناس وكانت تبيح الرق وتبيح العبودية . ولكن دين الله الاســلام ينادى من أجل المساواة بين الناس ، ينادى من أجل حرية الانسان ينادى من أجل القضاء على العبودية .

خواطر أمام الكعبة

وفى كتاب فلسفة الثورة .. الصادر عام ١٩٥٤ اختتم الرئيس كتابه بكلمات قال فيها :

« ثم تبقى الدائرة الثالثة .. الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات .. والتى قلت أنها دائرة اخوان العقيدة الذين يتجهون معنا اينما كان مكانهم تحت الشمس الى قبلة واحدة وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات .

ولقد ازداد ايمانى بمدى الفاعلية الايجابية التى يمكن ان تترتب على تقوية الرباط الاسلامى بين جميع المسلمين ايام ذهبت مع البعثة المصرية الى المملكة العربية لتقديم العزاء فى عاهلها الكبير .

ولقد وقفت امام الكعبة واحسست بخواطرى تطوف بكل ناحية من العالم وصل اليها الاسلام ثم وجدتنى اقول لنفسى :

ـ يجب أن تتغير نظرتنا الى الحج لا يجب أن يصبح الذهاب الى الكعبة تذكره لدخول الجنة بعد عمر مديد ، أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة ..

يجب ان تكون للحج قوة سياسية ضخمة ، ويجب ان تهرع صحافة العالم الى متابعة انبائه لا بوصفه مراسم

وتقاليد تصنع صورا طريفة لقراء الصحف ، وانما بوصفه مؤتمرا سياسيا دوريا يجتمع فيه كل عادة الدول الاسلامية ورجال الرأى فيها ، وعلماؤها فى كافة أنحاء المعرفة وكتابها ، وملوك الصناعة فيها وتجارها وشبابها ليضعوا فى هذا البرلمان الاسلامى العالمى خطوطا عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معا حتى يحين موعد اجتماعهم من جديد بعد عام .

يجتمعون خاشعين .. ولكن أقوياء . متجردين من المطامع .. ولكن عاملين .

مستضعفين لله .. ولكن أشداء على مشاكلهم .. وأعدائهم .

حالمين بحياة أخرى .. ولكن مؤمنين بأن لهم مكانا تحت الشمس يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة .

واذكر انى قلت بعض خواطرى هذه لجلالة الملك سعود فقال لى الملك :

« ان هذه هى فعلا الحكمة الحقيقية فى الحج .. »

وفى الحق انى لا أستطيع ان أتصور للحج كلمة أخرى .

وحين أسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى اندونيسيا .

وخمسين مليونا فى الصين

وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبورما ..
وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان ..
وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الاوسط
واربعين مليونا داخل الاتحاد السوفيتى .
وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة .

حين أسرع بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة .. أخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصيلة بالطبع ولكن يكفل لهم ولأخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة .

النضال المصري
في التاريخ الإسلامي

منذ زمان بعيـد فى الماضى لم تكن هناك سـدود بين بلاد النطقة التى تعيش فيها الامة العربية الآن .

وكانت تيارات التاريخ التى تهب عليها واحـدة ، كما كانت مساهمتها الايجـابية فى التأثير على هـذا التاريخ مشتركة .

ومصر بالذات لم تعش حياتهـا فى عـزلة عن المنطقـة المحيطة بهـا ، بل كانت دائما بالوعى ، وباللاوعى فى بعض الأحيان ، تؤثر فيما حـولها وتتأثر به كما يتفاعل الجـزء مع الـكل ، وتلك حقيقـة ثابتة تظهـرها دراسـة التاريخ الفرعونى صانع الحضارة المصرية والانسانية الأولى ، كما تؤكدهـا بعـد ذلك وقائع عصـور السيطـرة الرومـانية والاغريقية .

وكان الفتح الاسـلامى ضوءا أبرز هذه الحقيقة وانار معالمها وصنع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحى .

وفى اطار التاريخ الاسلامى ، وعلى هدى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، قام الشعـب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الانسانية .

وقبل أن ينزل ظلام الغزو العثمانى على المنطقة بأسرها كان شعب مصر قد تحمل ببسالة منقطعة النظير مسئوليات حاسمة لصالح المنطقة كلها .

كان قد تحمل المسئولية المادية والعسكرية فى صد اولى موجات الاستعمار الأوروبى التى جاءت مستترة وراء صليب المسيح وهى أبعد ما تكون عن دعوة هذا المعلم العظيم .

وكان قد تحمل المسئولية المادية والعسكرية فى رد غزوات التتار الذين اجتاحوا سهول الشرق واجتازوا جباله حاملين الخراب معهم والدمار .

ثم كان قد تحمل المسئولية الادبية فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة ، وجعل من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التى فرضتها الخلافة العثمانية استعمارا ورجعية باسم الدين ، والدين منها براء .

ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هى التى صنعت اليقظة المصرية فى ذلك الوقت ــ كما يقول بعض المؤرخين ــ فان الحملة الفرنسية حين جاءت الى مصر وجدت الأزهر يموج بتيارات جديدة ، تتعدى جدرانه الى الحياة فى مصر كلها ، كما وجدت أن الشعب المصرى يرفض الاستعمار العثمانى المقنع باسم الخلافة ، والذى كان يفرض عليه دون ما مبرر حقيقى

تصادما بين الايمان الدينى الأصيل فى هذا الشعب وبين ارادة الحياة التى ترفض الاستبداد .

ولقد وجدت هذه الحملة مقاومة عنيفة لسيطرة المماليك وتمردا مستمرا على محاولاتهم لفرض الظلم على الشعب المصرى . وبرغم أن هذه المقاومة العنيفة والتمرد المستمر قد كلفا شعب مصر غاليا فى ثروته الوطنية وفى حيويته ، فان الشعب المصرى كان صامدا ثابت الايمان .

ان حرية العقيدة الدينية يجب ان تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة .

ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .

ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .

ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة ، وانما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعة روحه لعرقلة التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية .

لقد كانت جميع الأديان ذات رسالة تقدمية ، ولـكن الرجعية التي ارادت احتكار خيرات الأرض لصالحها وحدها اقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكي توقف تيار التقدم .

ان جوهر الأديان يؤكد حق الانسان فى الحيـــاة وفى الحرية ، بل ان اساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان . ان كل بشر يبدأ حياته امام خالقه الأعظم بصفحة بيضاء يخط فيها اعماله باختياره الحر ، ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهـــل والمرض لغالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم .

ان الله ــ جلت حكمتـــه ــ وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساسا للعمل فى الدنيا والحساب فى الآخرة .

ان شعبنا يعتقد فى رسالة الاديان ، وهــو يعيش فى المنطقة التى هبطت عليها رسالات السماء

ان شعبنا يعيش ويناضل من أجل المبادىء الانســانية السامية التى كتبتها الشعوب بدمائها فى ميثـــاق الأمم المتحدة . ان فقرات كثيرة فى هذا الميثاق قد كتبـت بدماء شعبنا ودماء غيره من الشعوب .

ان شعبنا قد عقد العزم على ان يعيد صنع الحياة على ارضه بالحرية والحق ، بالكفاية والعدل ، بالمحبة والسلام .

وان شعبنا يملك من ايمانه بالله وايمانه بنفسه ما يمكنه من فرض ارادته على الحياة ليصوغها من جـــديد وفق امانيه .

قـدس الأقـداس

في يوم الحزن العميق والغضب الجارف لحريق المسجد الاقصى وجه الرئيس جمال عبد الناصر رسالة الى الفريق أول محمد فوزى ، وزير الحربية ، يخاطب فيها الضباط والجنود فى القوات المسلحة للجمهورية العربية ومن ورائها القوات المسلحة للأمة العربية ..

مع كل مشاعر الغضب الجارف والحزن العميق والآلام الروحية والمادية التى تعصف فى قلوب أمتنا بأسرها من المحيط الى الخليج فاننى لم أجد من أتوجه اليه هذه اللحظة بخواطرى غير القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ومن ورائها القوات المسلحة لشعوب أمتنا العربية وكل قوى المقاومة الشريفة التى فجرتها التجربة القاسية التى أراد الله بها عز وجل أن يمتحن صبرنا وأن يختبر صلابتنا .

لقد انتظرت وفكرت كثيرا فى الجريمة المروعة التى ارتكبت فى حق قدس الأقداس من ديننا وتاريخنا وحضارتنا وفى النهاية فاننى لم أجد غير تأكيد جديد للمعانى التى كانت واضحة أمامنا جميعا منذ اليوم الأول لتجربتنا القاسية وذلك أنه لا بديل ولا أمل ولا طريق الا القوة العربية بكل

ما تستطيع حشده وبكل ما تملك توجيهه وبكل ما تستطيع الضغط به حتى يتم نصر الله حقا وعزيزا .

لقد فتحنا للسلم كل باب ولكن عدو الله وعدونا أغلق دون السلم كل الأبواب ، ولم نترك وسيلة الا وجربناها ، ولكن عدو الله وعدونا عرقل الوسائل وسد مسالكها واظهر للدنيا كلها ما كان خافيا من أمر طبيعته ونواياه .

وحين وقعت هذه الجريمة ضد المسجد الأقصى فى القدس فاننا لم نتسرع وانتظرنا لا نتصور أن يكون التدبير قصدا مقصودا ، ولكن الدلائل القاطعة أمام عيوننا الآن لا تترك لأحد أن يتصور شيئا آخر غير الحقيقة وحدها مهما كانت بشعة ومروعة .

نتيجة واحدة يتحتم أن نفرض احترامها

ولسنا نجد ان هناك فائدة فى اللوم والاستنكار وليس يجدى ان نقول بأن اسرائيل بعد ما حدث للمسجد الاقصى قد أثبتت عجزها عن حماية الأماكن المقدسة كما انه لا نفع من الالتجاء الى اى جهة طلبا للتحقيق او طلبا للعدل .

ان هناك نتيجة واحدة يجب أن نستخلصها لأنفسنا ويتحتم أن نفرض احترامها مهما كلفنا ذلك ، الا وهى أن العدو لا ينبغى له ولا يحق له أن يبقى حيث هو الآن .

ان العدو لن يتأثر باللوم أو الاستنكار ولن يتزحزح قيد انملة عن المواقع التى هو فيها لمجرد قولنا بانه أعجز من مسئولياتها ، وان يتوقف دقيقة لكى يستمع الى صوت اى جهة تطلب التحقيق أو العدل ..

اننا أمام عدو لم يكتف بتحدى الانسان ولكنه تجاوز ذلك غرورا وجنونا ومد تحديه الى مقدسات أرادها الله بيوتا له وبارك من حولها .

انني أريد أن يتدبر رجالنا من ضباط وجنود القوات المسلحة مشاعر اليومين الأخيرين وأن يتمثلوا معانيها وأن يصلوا وجدانهم وضمائرهم بوجدان أمتهم وضميرها وأن يعرفوا الى أعماق الأعماق أنهم يحملون مسـئولية وأمانة لم يحملها جند منــذ نزلت رسالات السماء هديا للأرض ورحمة .

ليسوا جند أمتهم فقط ، ولكنهم جند الله

انهم فى معركتهم القادمة ليسوا جند أمتهم فقط ولكنهم جند الله ، حماة أديانه ، وحماة بيوته ، وحماة كتبه المقدسة .

ان معركتهم القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ولكنه أصبح ضروريا أن تكون معركة التطهير أيضا .

أن أنظارنا تتطلع الآن الى المسجد الأقصى فى القدس وهو يعانى من قوة الشر والظلام ما يعانى .

ومهما كان ما نشعر به فى هذه اللحظات فان دعاءنا الى الله عز وجل مؤمنا وخاشعا هو أن يمنحنا الصبر والمعرفة والشجاعة والمقدرة لكى نزيح الشر والظلام .

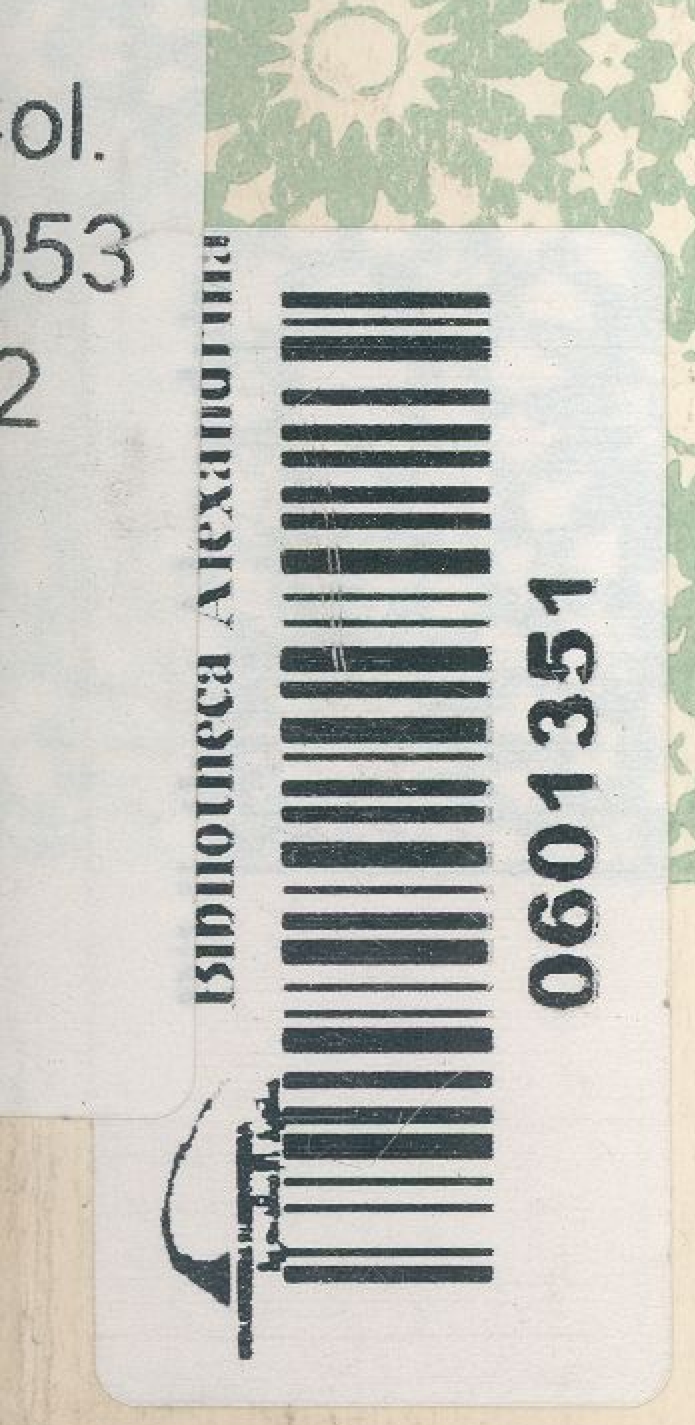
ولسوف تعود جيوشنا الى رحاب المسجد الأقصى ، ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذى حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون حتى أسلمها لهؤلاء اللاعبين بالنار .

سوف نعود الى القدس وسوف تعود القدس الينا .. ولسوف نحارب من اجل ذلك ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده ، ويعلى حقه ويعز بيته ويعـود السلام الحقيقى الى مدينة السلام .

مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر
مطابع شركة الاعلانات الشرقية

هذا الكتاب

بعض من الكلمات التى تحدث بها الرئيس جمال عبد الناصر الى جماهير الشعب العربى فى مناسبات مختلفة عن القيم الروحية ومسئولية المواطنين والدعاة نحوها فى عصرنا هذا ..



الثمن ٥ قروش